التراث الثقافي الجزائري المغربي " القرن 11 هـ/ 17 م أنموذجا "

أ/تركية بيض القول / جامعة الجزائر 02/ أبو القاسم سعد الله .

BAIDELKOUL2014@GMAIL.COM

ملخص :

يعــد موضوع العلاقات الثقافية الجزائرية المغربية من المواضيع الهامة في الدراسات التاريخية المغاربية خلال العهد العثماني ، ذلك أن الإرث الحضاري و الثقافي بين القطرين يكاد يكون واحدا ، لكن و بسبب الصراعات السياسية حالت دون توحيد هذا الفضاء السياسي ، الذي يشهد توترا في العلاقات الجزائرية المغربية وهو ما انعكس على الواقع الثقافي ، ومن هنا تتضمن إشكالية الدراسة عوامل التواصل الثقافي بين البلدين ، من خلال رصد مختلف العناصر والمكونات الثقافية المميزة والمشتركة بين الجزائر والمغرب ومد ى مسا همتها في تكوين التراث الثقافي الجزائري المغربي .

الكلمات المفتاحية : العلاقات الثقافية – الجزائرية المغربية – العهد العثماني – التراث الثقافي .

Abstract :

The theme of Algerian-Moroccan cultural relations is one of the subjects of particular interest in Maghreb an historical studies in the Ottoman period, since the two poles share almost the same cultural and cultural heritage, for lack of disagreement and differences of opinion of political order that spoil harmony in

this political space. This situation of instability, which manifests itself in the high and permanent tension between the two territories, was not without effect on the cultural actuality in the two countries. Fact that stirred the problematic of our study. Then our survey will look at the cultural factor of communication between the two countries. We will precede to the identification of the common cultural elements that co-create the Maghrebi identity, and we will determine the role they play in the formation of an Algerian-Moroccan cultural heritage.

Key words : cultural relation , Algerian-Moroccan, Ottoman era, cultural heritage.

مقـــدمة :

بالـرغم من مظاهر التوتر التي طبعت العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني ، خاصة فترة القرن 11 هـ / 17 م) ، إلا أن ذلك لم يؤثر على العلاقات الثقافية بين البلدين ، ذلك أن الإرث الثقافي المشترك بين القطرين كان السمة الغالبة من خلال التجانس في العادات والتقاليد والوحدة التاريخية واللغوية والدينية ، والعقائدية بين أفراد شعوبها ، هذه المقومات المشتركة زادت من مظاهر التبادل والاحتكاك الثقافي والفكري .

وتواصلت الروابط الثقافية بانتقال السكان ، أفرادا وجماعات بين البلدين ، بدافع طلب العلم ، حيث كان الطلبة يشدون الرحال إلى الحواضر الثقافية الكبرى من أجل تحصيل العلم وتبادل الزيارات العلمية وأخذ الإجازات ، وكان للرحلة دوراً بارزاً في توطيد

الصلات الثقافية وترجمة ذلك في كتب الرحلات ، كما ارتبطت العلاقات الجزائرية المغربية بعامل الهجرة حيث كان المغرب منطقة استقطاب لكثير من علماء الجزائر كل هذه العوامل ساعدت على تكوين ملامح التراث الثقافي بين البلدين من خلال عملية التأثير والتأثـر .

أولاً : السمات الثقافية المشتركة بين الجزائر والمغرب خلال القرن(11 هـ / 17 م)

تميزت السمات الثقافية في الجزائر بارتباطها بالوقف والأعيان والعلماء ، فقد كان من أهدافهم هو العناية بالعلم والطلبة [1] ، ومن أهم أغراض الوقف الاهتمام بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة ، فهو مصدر العيش لكثير من المؤسسات الدينية ، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس ومعيشة العلماء والطلبة .

ومن جهة أخرى لعب دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وترابطه ، وكان له تأثير ديني وسياسي خارج الحدود كإرسال النقود سنوياً إلى فقراء مكة والمدينة مع ركب الحج[2] .

تميز النشاط الثقافي بتعدد مؤسساته التي عمت المدن والقرى فانتشر العلم وكثر طلابه في مختلف جهات الوطن ، ففي الجزائر نشطت مجالس العلم بالجامع الكبير بالعاصمة بفضل كل من " سعيد قدورة " ، و " علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي [3]" فهو من بين العلماء المسلمين الذين استوطنوا الجزائر خلال الأربعينات من القرن الحادي عشر (17 م) ، وشاركوا في حياتها العلمية ولا سيما التدريس وكان علماء المغرب بالخصوص قد كثروا في هذه الأثناء بالجزائر وقسنطينة وغيرهما [4] .

كما اشتهرت قسنطينة في القرن (11هـ /17 م) ، بقدوم عدد من العلماء الزائرين والطلبة الراغبين في تحصيل العلم فيها . فبعضهم جاء من زواوة بجاية ونواحيها ، وهناك من جاء من الجزائر ومن نواحي الأورواس والزيبان و عنابة بالإضافة إلى علماء جاؤوا من المغرب الأقصى أمثال" محمد السوسي " المعروف باسم " الشريف السوسي " . أما تونس فنجد الشيخ الفلاري الأستاذ بجامع الزيتونة والذي كان يتردد على قسنطينة . وهكذا نرى أن قسنطينة كانت مقصد العلماء ولعل من أبرز الشخصيات التي وردت عليها في القرن الحادي عشر القاضي العثماني الذي نزل عند الفكون وكانت معه مكتبة عظيمة [5].

ويذكر " العياشي[6] " في رحلته إشارات تدل على حركة النشاط الثقافي للعلماء بالجنوب بقوله : << وقد أخبرني [محمد بن إسماعيل] رحمه الله بنفسه قبل موته بسنة لما لقيته بفجيع أن كتبه تبلغ قريبا من ألف و خمسمائة تأليف >> ، والذي بلغ منها إلى المدينة المشرفة نحو من مائة وسبعين سفرا رأيت منها جملة كثيرة ، وهي كتب نفيسة جداً [7] .

وعن حركة النشاط الثقافي بالمغرب وحسب الاليوسي فإن الحالة السيئة التي كانت عليها البلاد هي التي فرضت تعدد المراكز الثقافية في البوادي ، فالحركة الفكرية النشيطة التي عرفتها مدن فاس ومراكش في عهد ازدهار السعديين قد انتقلت إلى البوادي ، وشدت الرحال للزاوية الناصرية بتمكروت بدرعة ، والزاوية الدلائية [8] في قلب الأطلس المتوسط ، وكانت طرق التدريس فيها قوية ، تتصل بالمتون الكبرى ، وتعطي الدارس الثقافة المتينة التي بدأت في ذلك الحين تفتقر إليها بعض مدارس فاس التي اكتفت بحفظ الملخصات والشروح .

وبالرغم من الأحداث التي شهدتها بلاد المغرب الأقصى إلا أنها عرفت وجُوها أثرت الثقافة المغربية وصبغتها فكريا بالصبغة الدينية القائمة على الحركة الصوفية [9]، حيث تزايد نشاط المتصوفة وانتشرت الزوايا وتطور أمرها ، ففي الثلث الثاني من القرن الحادي عشر الهجري كثرت المدارس في الزاوية الدلائية وازدحمت بالطلاب ، حتى كان يسكن في البيت الواحد طالبان فأكثر ، وتكاثر عدد العلماء المشتغلين بالتدريس في مساجد الزاوية الدلائية ، وتكونت فيها خزانة كتب عظيمة كما اشتغل الدلائيون بكل ما كان معروفا لعهدهم من العلوم الدينية واللغوية والأدبية ، وبرز منهم علماء أفذاذ في جميع الميادين [10].

كما لعبت الزاوية العياشية [11]دوراً هام في المجتمع المغربي ونجحت في ربط علاقات مع الزوايا الأخرى كالزاوية الدلائية والناصيرية ، واستفادت من خبرة مؤسسيها ، ويعود سبب نجاحها في مهمتها إلى مكتبتها الهامة التي حوت كنوزاً من المصنفات والدواوين ، فقد حرص العياشيون على إثرائها بأهم المصنفات . فأصبحت مكتبة الزاوية العياشية من أهم المكتبات [12]. أما بالنسبة لواقع التعليم فلقد اهتم العلويون بترميم المدارس وحافظوا على النمط التعليمي ، وكانت العلامة المميزة للإصلاح في الجانب العلمي للدولة العلوية هي المنشور الذي أصدره السلطان " محمد بن عبد الله " (ت 1204 هـ / 1790 م) ، عام (1203هـ /1788 م) والذي خص في فصله الثالث الكلام عن التعليم ، فأمر المدرسين بمساجد مدينة فاس بالاعتماد على العلوم الشرعية ، وبإلغاء علم الكلام وعلم الفروع وفتح دروس في فقه ابن رشد .[13]

وكخلاصة لما سبق فإن السمات الثقافية المشتركة بين البلدين قد حافظت على خصوصيتها رغم الاضطرابات السياسية ، فالحركة الثقافية عرفت انتعاشاً بفضل رجال الفقه والتصوف الذين اهتموا بالتعليم والتأليف .

ثانيا : العوامل المؤثرة في الاحتكاك الثقافي بين الجزائر والمغرب

من بين العوامل المؤثرة في الاحتكاك الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى لدينا .

1- العوامل الجغرافية والحضارية :

إن التنوع التضاريسي والمناخي للبلدين جعل الجغرافيون يقسمون المنطقة (الجزائر ، المغرب) إلى تقسيم عرضي (مغرب الصحراء ما بعد الأطلس الصحراوي / الكبير) ، (مغرب الوسط بين الأطلسين التلي والصحراوي / الريف و الكبير) ، (المغرب المفتوح ويشمل المناطق الساحلية للبلدين) .

هذا التماثل الطبيعي بين البلدين جعلهما يشتركان في المنتجات الزراعية (الكروم ،الحبوب)، والحيوانية (الجلود ،الأصواف) والصناعية (الصناعات التقليدية المورثة عن الدول الإسلامية كالزيانية والمرينية) .

إن هذا الامتداد العرضي للتضاريس سهل من حركة انتقال الإنسان بين البلدين وجعل من المنطقة فضاءً مفتوحاً لعملية التأثير والتأثر المتبادل بين البلدين [14] ، حيث شكلت عناصر الوحدة المتمثلة في الخصائص الطبيعية والبشرية ، وفي اللغة والعقيدة ، الأسس التي قام عليها هذا التواصل[15] . وبما أن اللغة عامل حضاري وعنصر أساسي في دعم عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى فهي أداة للتعاون والتفاهم .

لقد شهد كل من المغرب والجزائر منذ الأزمنة القديمة نفس العقيدة الدينية إلا أن رابطة الإسلام هي التي ميزت الأمة المغاربية عن غيرها من الأمم ، حيث ساهمت في دعم وحدة القطرين وفي نبذ التفرقة والوقوف في وجه النعرات القبلية بين البلدين .

لعبت المؤسسات الدينية دورا كبيراً في توحيد القطرين (الجزائر والمغرب) ، فانتشرت بذلك مجموعة كبيرة من الطرق الصوفية.

كما ساهم الدين الإسلامي في تنشيط حركة التجارة بكل من المغرب والجزائر حيث جعل منهما نقطة التقاء للقوافل التجارية القادمة من آسيا وأوروبا وإفريقيا ما وراء الصحراء ، ولذلك فقد كان علماء البلدين في تنقل مستمر بحثاً عن الرزق وطلب العمل مستغلين بذلك رحلاتهم التجارية في مدّ جسور التواصل الثقافي بين القطرين [16] .

2-العوامل السياسية والثقافية :

تميزت الحياة السياسية في الجزائر خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي بكثرة الفتن والاضطرابات ، فقد أشار " كمال فيلالي " حول سمات القرن السابع عشر الميلادي بقوله : << يعتبر القرن السابع عشر الميلادي عصر التقلبات التاريخية الكبرى ، والأزمات السياسية والاقتصادية في كل المجال المتوسطي >> ، فقد عرفت الجزائر خلال هذا القرن تعاقب الحكام وتنامي دور آغا الإنكشارية (1069 – 1081هـ / 1659 / 1671م) وسيطرتهم على السلطة حيث كانوا يمثلون القوة الضاربة في الجيش[17] العثماني من خلال الفرقة الإنكشارية التي كانت أكثر الفرق عدداً في الجنود وأقواها نفوذا وأشدها بأسا ، سواء في العاصمة إسطنبول أو في المقاطعات ومنها الجزائر [18].

فعلى الصعيد الداخلي عرف القرن السابع عشر تحولا ملحوظاً تمثل في اهتمام الحكام العثمانيين بالمناطق الداخلية للبلاد والسعي لبسط نفوذ البايلك على البلاد السائبة ، كما قل نشاط الغزو البحري ولم تعد الغنائم توفر لخزينة الدولة ما تحتاجه من مبالغ مالية ، وتسببت الحملات العسكرية إلى حدوث ضغط على أهالي الأرياف بفعل زيادة المطالب المخزنية والضرائب ، وقد أدى هذا إلى نشوب سلسلة من الاضطرابات القبلية خلال الفترة الممتدة من سنة (1627 إلى 1648 م).

هذه الاضطرابات بدأت بثورة تلمسان في 1627م التي قمعت بشكل وحشي سنتين من بعد ، إلا أن الانطلاقة الحقيقية كانت [19] من خلال إبعاد جماعة الكراغلة [20] من مدينة الجزائر (1629-1633 م) ، ولم تكد هذه الجهة تهدأ حتى انفجرت بالجنوب الشرقي إحدى أكبر الانتفاضات القبلية [21] ، عرفت بثورة ابن صخري دامت من (1638 إلى 1648م)[22] .

وهكذا عاشت الإيالة مرحلة من الثورات والانقلابات ، أكدت على فشل النظام القائم في مواجهة الأخطار المحدقة به .

أما بالنسبة للمغرب فقد عرف فوضى سياسية بعد وفاة السلطان " أحمد المنصور[23] " عام 1603م بين أبناءه وأحفاده ، أدخلت البلاد في حالة من الصراع الدامي والانقسام . وعمق هذه الأوضاع ظهور الزعامات المحلية الدينية والشعبية في الشمال والوسط والجنوب [24] ، حيث أدى ضعف السلطة السعدية بعد وفاة المنصور وتناحر أبنائه على السلطة إلى بروز كثير من الحركات السياسية والدينية التي تمكنت من استثمار هذه الظروف فقادت ثورات شعبية استهدفت من خلالها الإطاحة بالعرش [25] .

وفي العهد العلوي اصطدم " محمد الحاج " [26] بـ " محمد بن الشريف " بتافيلات على رأس جيش من البربر في أوائل عام (1056هـ /1668م) ، في وقعة " القاعة " المشهورة التي أسفرت عن انتصار الدلائيين وفي عهد السلطان رشيد العلوي وبعد معركة فاصلة دارت بينه وبين الدلائيين في سهل " بطن الرمان " حيث هزمهم واستولى على مدينة الدلاء وعلى ذخائرها وأسلحتها ، وأخذ ما كان في خزانتها من وثائق وأمر بهدم المدينة كما غز بلاد السوس وبذلك حقق وحدة المغرب السياسية .

ومن الأعمال العمرانية في عهده بناء قنطرة واد الرصيف بفاس ، وأمر ببناء مدرسة في مراكش ، وكان يحضر بنفسه مجالس العلم بالقرويين ، ويزور العلماء شخصيا في دورهم [27] .

ثالثاً : مظاهر التبادل الثقافي بين الجزائر والمغرب

1- الهجرة :

كان المغرب الأقصى منطقة جذب لعلماء الجزائر خلال العهد العثماني ، وخاصة علماء الجهة الغربية ، وقد ارتبطت هذه الهجرة بالعلاقات الجزائرية السعدية ، حيث بعد فشل السلطان السعدي في احتلال تلمسان عام 1560م ، رافقه عند عودته عدد كبير من العلماء واستقر الكثير منهم في المغرب [28] .

ومع مطلع القرن 11هـ /17 م انتقل نفر من علماء الجزائر وفقهائها من تلمسان ووهران وقسنطينة وعنابة إلى المغرب واستقر أغلبهم بمدينة فاس ، وبعضهم الآخر استقر بتطوان ومكناس ومراكش وتارودانت ، ويذكر " محمد حجي " بخصوص موقع هؤلاء ومكانتهم

عند السلاطين : << وسخي عطاياهم من سلاهم على الاغتراب ودفع بهم إلى الانكباب على التدريس والتأليف >> [29] .

ويأتي في مقدمتهم " أحمد المقّري " (ت 1041 هـ /1631 م) ، الذي قصد فاس وتولى بها الوظائف [30] ، ثم انتقل إلى مراكش وفي منتصف ربيع الثاني (1010هـ / سبتمبر 1601 م) رجع إلى فاس ، لكنه سرعان ما غادرها إلى مسقط رأسه تلمسان ، ثم عاد من جديد إلى فاس فأسندت إليه ولاية الفتوى والخطابة في جامع القرويين ، وفي سنة (1027 هـ / 1618 م) غادر المغرب متوجهاً إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج [31]

ومن العلماء الذين كان لهم شان عظيم في المغرب محمد بن عبد الكريم الذي هاجر الى فاس بإغراء من علماء السلطان إسماعيل ، فقد قيل إنه كان حسن الحديث والمحاضرة ممتع المجالسة .

أما ابن الكماد " محمد بن احمد القسنطيني " فقد رحل من قسنطينة إلى المغرب قاصدا مدينة فاس حيث أفاد وأجاد ، حتى وفته المنية في 04 محرم 1116هـ [32] ، ومن العلماء الذين هاجروا " محمد بن عطية التلمساني "(ت 1163 هـ) الذي كان ملازماً لكراسي العلم والوعظ ، ويعد عبد الرحمان بن أحمد المنجوي الإدريسي الحسني التلمساني (ت 1189 هـ / 1783 م) ، من كبار العلماء في عصره ، انتقل إلى فاس وكان اهتمامه منصب على علوم اللغة والمنطق والحديث ، إلى أن توفي بها [33] .

عموماً مهما كانت دوافع الهجرة ، فإن المغرب كان محطة استقطاب لعلماء الجزائر الذين تقلدوا مناصب في مختلف حواضره ، كما ساهموا في نشر العلم وعملوا على تقوية الإرث الثقافي بين الشعبين ، بالرغم من مظاهر الاضطراب التي كانت سائدة آنذاك .

2- الرحلة :

تعتبر الرحلة مظهر من مظاهر التبادل الثقافي فهي تلعب دوراً بارزاً في توطيد الصلات الثقافية بين الشعوب ، وقد عرفت كل من الجزائر والمغرب رحلات علمية واسعة لأهل العلم والدين في القرن الحادي عشر الهجري/ والسابع عشر الميلادي ، يمكن إبرازها من خلال النماذج التالية :

- رحلة المقري في المغرب ؛ لأحمد المقري (986 -1041 هـ / 1558-1632م) ، يعد صاحبها من أهم الشخصيات العلمية التي عاشت في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر ميلادي ذاعت سمعته في المغرب وخلف ثروة من المؤلفات في شتى الفنون [34] .
- أبو عبد الله محمد بن يحي الشريف المدعو " المذبوحي " (1094هـ /1683 م) انتقل إلى تطوان ثم فاس .
- أحمد الداودي التلمساني الحجازي ؛ القرن 11 هـ / 17 م : هو فقيه وعلامة من تلمسان حل بفاس مدّة سنة .
- أبو عبد الله محمد المري التلمساني : ولد بعد 950هـ / 1543 م ، انتقل إلى فاس .
- محمد الشريف القسنطيني : القرن 11 هـ /17 م ، كانت وجهته داخل المغرب حيث حل بمدينة تارودانت مدة سنة [35] .

أما علماء المغرب الأقصى الذين كانت لهم اتصالات بالقطر الجزائري في القرن السابع عشر ، أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (1628 -1679م) ، جمع بين العلوم النقلية والعقلية ، سافر إلى الحجاز سالكاً [36] في رحلته التي سماها " ماء الموائد " [37]

الطريق الصحراوي ، وقدم وصفا عن الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية و الثقافية ، و توقف بعدة مدن جزائرية صحراوية وتعرف على محمد بن عبد الكريم ابن عبد الكريم المغيلي ، الذي توفي في عام 1505م ، في نفس الفترة ، نجد محمد بن سليمان الروداني المتوفي في عام 1682 م ، الذي كان معاصراً للعياشي ، درس بالجزائر وجمع بين شتى العلوم ، كما أخذ العلم من علماء مصر والشام ، توفي بدمشق من مؤلفاته منظومة في علم الميقات وشرحها ، وبهجة الطلاب في الاسطراب [38]

ومن بين العلماء الذين أعجبوا بمدينة الجزائر وأشادوا بعلمائها " ابن زاكور" [39] ، حيث ذكر أولئك الذين أجازوه ، أمثال الشيخ المانجلاتي المتوفي عام 1693 م [40] .

خاتمــة :

- رغم التوتر والاضطراب الذي عرفته الساحة السياسية في كل من الجزائر والمغرب خلال القرن (11 هـ / 17م) ، إلا أنه كان عامل من عوامل التأثير الإيجابي على الوضع الثقافي بين البلدين ، والذي تجسد في هجرة الكثير من الأعلام نحو الحواضر الثقافية طلباً للعلم والمعرفة .
- لعبت السمات الثقافية المشتركة بين الجزائر والمغرب دوراً كبير في تعزيز التواصل الثقافي بين البلدين من خلال وحدة اللغة و والعقيدة التي ساهمت في دفع العلاقات الثقافية نحو التبادل .
- تعتبر عوامل الاحتكاك الثقافي بين القطرين من أهم المؤثرات التي ساهمت في التنوع الثقافي وجعلت المنطقة فضاءً مفتوحاً لعملية التأثير والتأثر ، حيث شكلت الوحدة المتمثلة في الخصائص الطبيعية والجغرافية والبشرية أحد أهم الأسس التي قام عليها هذا التواصل .

- انتقال العديد من علماء الجزائر نحو المغرب في إطار تقوية الروابط الثقافية والمعرفية .
- أهمية الرحلة ودورها في صناعة المشهد الثقافي وتأتي في طليعتها رحلة " أحمد المقري " أما من الجانب المغربي رحلة العياشي التي قدمت وصفاً شاملاً لمدن الجزائر .
- يمكن القول أن التراث الثقافي بين الجزائر والمغرب برزت معالمه الحضارية من خلال عناصره القائمة على وحدة التاريخ واللغة والدين ، وكذا الدور الذي لعبه العلماء في تنشيط الحياة الفكرية بين البلدين .

الهوامش :

1- البشير عمارة ، التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن(11هـ/17 م) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2014م ص : 17.

2- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص ص : 230، 231 .

3- البشير عمارة ، المرجع السابق ، ص : 17 .

4- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص : 370، 371 .

5- أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص ص : 35، 36 .

6- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي : هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ، نعت بالشيخ الإمام الرحالة الأديب الماهر الحافظ الحجة. ونسبة العياشي ترجع إلى آيت عياش إحدى القبائل البربرية المقيمة على حدود الصحراء في الجنوب الشرقي للمغرب . ولد ليلة بقيت من شعبان عام 1037هـ/1627 م في قرية تازروفت .كان العياشي طالب علم لا يقنع باليسر ، حيث شدّ عصا الترحال ، ويمم شطر المشرق في ثلاث رحلات للحج ، حيث تمكن من الاجتماع بالعلماء واختمرت في ذهنه فكرة تدوين رحلته في مؤلف مستقل سماه " اقتفاء الأثر بعد

ذهاب الأثر" ، وأودع العياشي رحلته كثيراً من الموضوعات المتنوعة ، وهو ما أكسبها أهمية بالغة أنظر : عواطف بنت محمد يوسف نواب ، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، 2008م، ص –ص : 45 – 53 .

7- أبو سالم العياشي ، الرحلة العياشية " ماء الموائد " ، تح – تق : سعيد الفاضلي ، سليمان القرشي ، ج1 ، ط1 ،دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، 2006 م، ص : 108 .

8- الزاوية الدلائية : هي زاوية تقع في ناحية أم الربيع قريباً من تادلا ، وكان قد أنشأها أبو بكر الدلائي ، أنظر : نقولا زيادة ، صفحات مغربية ، د ط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص :55.

9- الحسن بن مسعود أبو علي اليوسي ، رسائل اليوسي ، در – تح : فاطمة خليل القبلى ، ج1 ، ط1، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1981م ، ص ص : 37 ، 38 .

10- محمد حجي ، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، ط2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1988م ، ص ص : 74، 75 .

11- الزاوية العياشية : يرجع ظهورها إلى ما يقارب منتصف القرن الحادي عشر للهجرة ، وذلك على يد محمد بن أبي بكر العياشي توفي (1067 هـ) ، حين أسس مسكنه ومسجده بتازروفت ، موطن الزاوية ومحل أبيه وجده عام 1044هـ ، فانهالت عليه وفود الزائرين تأتي إليه من كل فج عميق ، ومع إطلالة عصر المولى إسماعيل كان بزاوية آيت عياش عدد وفير من العلماء الذين إكتمل عندهم النصاب العلمي فأقاموا مجالسهم العلمية بالزاوية وأصبحوا مقصد كثير من أصحاب الزاوية والإسناد من أهل فاس وغيرها .للمزيد أنظر : عبد الله المرابط الترغي ، الحركة العلمية والأدبية بالمغرب على عهد السلطان المولى إسماعيل (1082 - 1139 هـ) ، كلية الآداب ، تطوان ، المغرب ، دت ، ص : 83 ، 84 ، 85 .

12- أبو سالم العياشي ، إتحاف الأخلاء بإيجارات المشايخ الأجلاء ، تق – تح : محمد الزاهي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999 م ، ص ص : 19 ، 20 .

13- ليلى غويني ، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 02 ، 2010 -2011 م ، ص : 128 .

14- الصالح بن سالم ، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549- 1664 م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2013 -2014م ، ص : 14 .

15- زهراء النظام ، العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية – ثقافية خلال القرن 10 هـ /16 م ، ط1 ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، المغرب ، 2015 م ، ص : 383 .

16- الصالح بن سالم ، مرجع سابق ، ص ص : 15 ، 16 .

17- البشير عمارة ، مرجع سابق ، ص : 24 .

18 - خليفة حماش ، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلي 1830م ، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، مصر 1988م ، ص : 93 .

19- محرز أمين ، الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2007-2008 م ، ص ص : 32 ، 33 .

20- حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2008 م ، ص : 12.

21- محرز أمين ، المرجع السابق ، ص : 33 .

22- ثورة ابن صخري : من أكبر الثورات الشعبية في الشرق الجزائري في العهد العثماني من حيث طول مدتها واتساع مجالها من جهة ، وانعكاساتها على الحكم العثماني في الجزائر من جهة أخرى ، فقد امتد مجال هذه الثورة على كامل بايلك الشرق و دخلت خلالها قسنطينة عاصمة البايلك في فوضى كبيرة ، و كانت الشرارة الأولى لانطلاقها تتمثل في رفض قبائل بايلك قسنطينة دفع الضرائب ، وفي نفس الوقت الانتقام ،لمقتل "محمد بن الصخري " من طرف مراد باي حاكم قسنطينة ، هذا ما

نتج عنه ثورة "أحمد بن صخري " أخ القتيل الذي بدوره قاد قبائل الحناشة و الذواودة ، و هاجموا خلالها مدينة قسنطينة وقاموا بعمليات قتل وحرق وتخريب ، واستطاعوا قتل ما يزيد عن العشرين جنديا ، هذا ما اضطر باشا الجزائر إلى إرسال تعزيزات عسكرية ، لكنها هزمت بنواحي سطيف فانتدب أحد قادة الجيش ، للمفاوضة مما اضطره إلى النزول عند شروط المنتصرين. البشير عمارة ، المرجع السابق ، ص ص : 27 ، 28 .

Berbrugger , (a), Notes relatives a la révolte DE Ben sakheri R, A , N10, 1866. P-P :337-345.

23-أبو العباس أحمد المنصور الذهبي : من أبرز سلاطين الدولة السعدية عرف عهده بالاستقرار ، فتح بلاد توات وتكرارين وفتح بلاد السودان . انظر : محمد الصغير بن الحاج الوفراني ، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصحيح :هوداس ، د ط ، انجي ، مطبعة بردين ، 1888، ص- ص : 95-98 .

24-محمد علي داهش ، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1830م) ، د ع، جامعة الموصل ، د ت ، ص ص 161: ،162 .

25- البشير عمارة ، المرجع السابق ، ص : 30.

26- محمد الحاج : هو أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي زعيم الدلائيين ، كان نفوذه في ذلك الوقت الى فاس ، ومكناسة ، وسلا . شوقي عطا الله الجّمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس ، الجزائر، المغرب)، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ص : 210 .

27- المرجع نفسه ، ص : 211 .

28- بوشنافي محمد ، هجرة العلماء الجزائريين الى المغرب الاقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830م) ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،ع4 ، ديسمبر2009م، ص :101.

29-قاصري محمد السعيد، العلماء والفقهاء في الجزائر بين اضطهاد ونفي منظومة الحكم العثماني واستقطاب واستغلال منظومة الحكم السعدي والعلوي في المغرب ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 7، ع26، أفريل 2016-2017م ، ص :220.

30- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص : 426.

31- قاصري محمد السعيد ، المرجع السابق ، ص : 220 .

32- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص: 427،428.

33- قاصري محمد السعيد ، المرجع السابق ، ص : 222 .

34-ليلى غويني ، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع14، 2012م ، ص :214.

35- البشير عمارة ، المرجع السابق ، ص :67.

36-أرزقي شويتام ، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية) ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع13، 2011م، ص : 90.

37- مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، د ط ، ش ، و، ن، ت ، الجزائر ، 1981م ، ص :18.

38- أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص ص : 90،91 .

39- ابن زاكور : هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي أديب ورحالة ولد بفاس حيث تعلم بها وانتقل الى تطوان ثم قدم الى الجزائر بحرا سنة 1683م للاجتماع بعدد من علمائها وحصل على الاجازات ثم عاد الى تطوان وله رحلة شهيرة تسمى نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان . أنظر : مولاي بالحميسي ، المرجع السابق ، ص : 19.

40- أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص : 91.